الاحوال قد فسدت ومراسم الاشيا قد تبدلت وتغيرت واكتفي غالبا الناس بالاقوال عن الاعمال وعم
البلا كل شي وظهر من الناس اخلاق الذياب تارة واخلاق الثعالب تارة واخلاق الكلاب تارة واخلاق
الخنازير تارة واخلاق السباع تارة واخلاق البهايم تارة واخلاق الشياطين تارة واخلاق الضفدعة
تارة واخلاق الظلمة تارة فلا يكاد العبد يري منهم اخلاق كمل المومنين الا في النادر ومن انصف
من العقلا وجد اخلاق ما ذكرنا من الحيوانات تتوالي عليه ليلا ونهارا فعذر الناس بما يعذر نفسه
قال وكان اخي الشيخ افضل الدين يقول من طلب من الناس في هذا الزمان المشي علي سنن الاستقامة فقد
رام المحال ما لم تحف العناية الربانية فحسبكم من اخوانكم في هذا الزمان التوحيد وسلامة القلب
من الشك والنفاق وان ياتوا بصور العبادات علي حسب ما يطيقونه اقامة لشعاير الدين وقولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل وكان يقول اياك ان تعترض ولو بقلبك علي من رايته من الصالحين تداوي
بما يصفه له الطبيب المسلم فتقول لو كان هذا من الصالحين ما تداوي فان هذا من الجهل بك اذ
ترك التداوي كالمقاومة للقهر الالهي ثم اذا طال بالعبد المرض طلب الدوا ضرورة فكان من المثل
ان العبد يفعل اولا ما يفعل اخرا قال تعالي وخلق الانسان ضعيفا فجميع ما يدعيه من القوة عرض
لا ثبات له وقد سيل الحكيم الترمذي عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوي عريضة ومن
وصية اخي افضل الدين عليكم بالتداوي من ساير الامراض فان الله كما امر العبد بالنظر في مصالح
نفسه من حيث الاعمال الصالحة كذلك امره بالنظر في مصالح بنيته وما يقوم بها من الاغذية
والاشربة مما يحصل الغذا والري عند استعماله ويدفع حر الطبيعة او بردها او غير ذلك
فينبغي للعبد ان يتفقد بدنه وطبيعته في كل اسبوع بما يناسب ذلك الوقت من تمشية الطبيعة او
حبسها او يقوي المعدة عند ضعفها وعجزها عن هضم الغذا او امتلايها او الكل ولمن ذلك
علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة ثم لا يخفي ان الله يخرج لعباده في كل فصل من البقول
والفواكه ما يناسب امراض ذلك الفصل التي تحصل فيه فينبغي للعبد ان يستعمل من كل ما يظهره
الله من الماكولات في الفصول الاربعة استعمالا كافيا وان يتفطن لما يخرج في الفصول من حيث القلة
والكثرة فان كان كثيرا فوق العادة فليعلم ان الدا المقابل له كثير فيكثر من اكله بنية الشفا لا بنية
شهوة النفس وذلك يحصل له الشفا بالاكل لان الله ما اخرج ذلك في هذه الدار للشهوة وانما اخرجه
لنفع عبيده وينبغي للعبد ان يستعمل في كل اسبوع من نقوع العود السوس يسير من الملح والثمار من غير
استدعا في بدنه فان الحكما لم يحكموا بالاستدعا الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وذلك
امر قد اخذه الله من غالب ابدان الخلق لقلة الشبهة في مطاعمهم اذ الطعام الحرام او الشبهة
يوهن البدن بخلاف الحلال علي ان تعاطيهم الاستدعا في زماننا غير صواب في نفس الامر موجب للضعف

في الجسم

في البنية قطعا اذ الشي لا يستقر له حكم ولا يظهر له اثر الا اذا مكث في محله المخصوص به فالحكمة
الصحيحة استعمال ما ذكر والصبر عليه حتي تاخذ العروق منه حظها وينزل من محله المعتاد من قبل
او دبر فلا تسمعوا القول لطبيب يخالف ما قلناه فانه جهل وتلبيس للحكمة عن موضوعها ولا باس
ان يستعمل الضعيف البقل والملح علي الفطور غالب ايامه مع مراعاة تقليل الغذا لان اصول الطب كلها
ترجع الي تقليل الغذا اذ الدا انما يغلب سلطانه بزيادة الغذا لاسيما ان كان موافقا الزيادة شهوة
بالطبع او الخاصية والاكلة الواحدة كافية من الوقت الي مثله مع تقليل الشرب ايضا فان كثرة
الشرب توجب في قوي الطبيعة امتلا فضلا عن ضعيف الطبيعة فيتولد المرض قال ولا باس
بالحجامة والفصد في فصل الربيع سوا كان ثم حادث او لم يكن وشرب الدوا المسهل اقطع
في حق الامزجة الضعيفة والحجامة والفصد اقطع في حق الامزجة القوية وثم من الامزجة
القوية ما لا يحتاج صاحبه الي دوا ولا غيره لصحة تركيبه او لكثرة تعاطيه الاعمال الشاقة ولا
باس بترك اللحم والحلوي زمن الصيف والربيع واستعمال الحوامض وما شاكلها ولا باس بالصوم
فانه بنية الشكر او التطوع نور وقوة وعبادة وبنية صحة المزاج للعبادة قوة وعبادة ايضا
ولا اعلم من طريق الطب او الحمية كما ورد جوعوا تصحوا قال وينبغي للعبد ان لا ياكل ما له رايحة
كريهة او يبخر السطور ليلة الجمعة ويومها حفظا للمساجد من الريح الكريه ان كان ممن يحضرها وقتا
بواجبا ذكان تلك الليلة وذلك اليوم ولا باس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهواته المباحة
لان ذلك يخرج فضلات الاهوية النفسانية ويقوي النفس علي العبادة وعلي عمل الحرف ولسان
حال النفس يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا صر عنك انتهي ما نقلته عن سيدي افضل
الدين رحمه الله وكان يقول عليك بالتسليم وترك التكذيب لكل من ادعي ممكنا في العادة من ساير
المقامات حتي القطبية فان الولاية امر باطني لا يطلع عليه الا الله تعالي ثم صاحبه وقد يكون
الشخص وليا لله تعالي وهو لا يعلم بنفسه فتصديقنا لكل من ادعي مقاما ممنوعا اولي لانه ان كان
صادقا فقد صدقناه وسلمنا وان كان كاذبا فاثم كذبه يرجع عليه لا علينا وكان يقول عليك
بالادب مع قضاة زمانك كبارا وصغارا واياك ان تقول ببطلان احكامهم في العقود وغيرها
بل انظر عقودهم وانكحتهم صحيحة ادبا مع ايمة الدين القايلين بصحتها وادبا مع السلطان
الذي ولاهم واحتياطا للنطق بمن يعرف من علم ان السلطان انما نظر امنه ومن امثاله لا ينكر عليه في
تولية احد او عزله ولا يذمه ابدا من وراية وقد قال العلما لو ولي السلطان قاضيا فاسقا نفذ
قضاوه للضرورة وقالوا ايضا من غلبت طاعاته علي معاصيه فهو عدل وبلغنا عن الامام
ابي حنيفة انه قال كل مسلم عدل وان كان المتاخرون من اصحابه قد قيدوه ببعض شروط

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)